أربعون حديثاً
من جَوامع كَلِمِ
النبي ﷺ

الإمام الشيخ
عبد الله سراج الدين
رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله ﷺ)

من الصفحة ٦٥ حتى الصفحة ١٠٣

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات
وَلَدِهِ

المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه
الأبحاث القيمة
وتحميل جميع
كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام
- المؤلفات المكتوبة
وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين
سراج الدين

مدحه ﷺ الفصاحة وكراهيته اللحن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلنا : يا رسول الله ما رأينا أفصَح منك ؟ فقال : « إنَّ الله تعالى لم يجعلني لحّاناً[٢] ، اختار لي خير الكلام : كتابَه القرآن »[٣]

وفي (المستدرك) عن علي بن الحسين رضي الله عنهما : أقبل العباس رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ وعليه حُلَّتان ، وله ضفيرتان ، وهو أبيض ، فلما رآه تبسَّم ، فقال العباس : يا رسول الله ما أضحكك ؟ أضحك الله سنَّك .

فقال : « أعجبني جمالُ عم النبي » ﷺ .

فقال العباس : ما الجمالُ ؟ قال : « اللسان »[٤] .

وعند العسكري : ما الجمال في الرجل ؟ قال : « فصاحة لسانه »[٥] .

---

(١) قال في (النهاية) : قد تكررت هاتان اللفظتان في الحديث : فالصرف : التوبة ، وقيل : النافلة ، والعدل : الفدية ، وقيل : الفريضة .

(٢) أي : بل جعل لساني لساناً عربياً مبيناً .

(٣) عزاه في (الجامع الصغير) وشرحه إلى الشيرازي في (الألقاب) وإلى الديلمي في (الفردوس) .

(٤) قال الحافظ الزرقاني : وهو حديث مرسل .

(٥) ورواه القضاعي والخطيب ، وروى الديلمي من حديث جابر مرفوعاً : « الجمال : صواب المقال ، والكمال : حسن الفعال بالصدق » . وروى=

وقد جمع علماء السلف رضي الله عنهم الدواوين الجامعة لبعض جوامعِ كَلِمِه ﷺ ، ونحن نذكر منها أربعين حديثاً ، لعل الله تعالى يكتب لنا أجر ما ورد في الحديث الذي رواه ابن النجار عن أبي سعيد رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال : « مَن حفظ على أمتي أربعين حديثاً من سنتي ، أدخلته يوم القيامة في شفاعتي » .

وفي رواية ابن عدي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ حفظ على أمتي أربعين حديثاً من السنة كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة »[1] .

= العسكري عن ابن عمر : مر عمر بقوم يرمون ، فقال : بئسما رميتم ، فقالوا : إنا متعلمين ، فقال عمر : لذنبكم في لحنكم أشد علي من ذنبكم في رميكم ، سمعت النبي ﷺ يقول : « رحم الله امرءاً أصلح من لسانه » اهـ ، كما في شرح المواهب .

(١) قال الإمام النووي : طرقه كلها ضعيفة ، وقال ابن عساكر : الحديث روي عن علي وعمر وأنس ، وابن عباس وابن مسعود ، ومعاذ ، وأبي أمامة ، وأبي الدرداء ، وأبي سعيد ، بأسانيد فيها كلها مقال ، ليس للتصحيح فيها مجال ، لكن كثرة طرقه تقويه ، وأجود طرقه خبر معاذ مع ضعفه ، اهـ كما في شرح (فيض القدير) وانظر كلام العلامة ابن حجر المكي في شرحه على الأربعين .

وعلى القول بأنه ضعيف ـ مع تعدد طرقه ـ فإن الجمهور على أن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال ، كما هو مفصل في شرحنا على (البيقونية) .

الحديث الأول

في وصيته ﷺ لابن عباس

يبين له فيها ما يجب أن يكون عليه المؤمن مع الله تعالى

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال لي : « يا غلام إني أعلمك كلماتٍ : احفَظِ الله يحفَظْك ، احفَظِ الله تجِدْهُ تُجاهَك ، إذا سألتَ فاسألِ الله ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ بالله ، واعلمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوكَ بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك ؛ وإن اجتمعتْ على أن يضرُّوك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك ، رُفِعت الأقلامُ وجفَّت الصُّحُف » .

زاد الإمام أحمد في روايته : « تعرَّفْ إلى الله في الرَّخاءِ يعْرِفْك في الشدَّة ؛ واعلم أنَّ الصبر على ما تكره خير كثير ؛ وأنَّ النصر مع الصَّبر ، وأنَّ الفَرَجَ مع الكَرْب ، وأنَّ مع العُسرِ يُسراً » .

الحديث الثاني

في وصيته ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي [1] فقال : « كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ ، أو عابرُ سبيل ، وعُدَّ نفسك من أهل القبور » .

---

(١) يروى بالإفراد والتثنية .

وفي رواية النسائي وأحمد زيادة في أوله : « اعْبُدِ الله كأنَّك تراه » .

وهذه الوصية فيها بيان مراحل السير والسلوك إلى مقام ملك الملوك ، وقد تضمَّنت هذه المراحلُ الثلاثة ؛ جميع منازل السائرين ، ومقامات الواصلين ، ولنا في شرح هذا الحديث بحث واسع نفيس ، نذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

الحديث الثالث

يبين فيه النبي ﷺ العمل الذي يجعل المسلم محبوباً عند الله ، وعند الناس

روى ابن ماجه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دُلَّني على عملٍ إذا عملتُه أحبَّني الله وأحبَّني الناسُ .

فقال : « ازهدْ في الدُّنيا يحبُّك الله ، وازهدْ فيما في أيدي الناس يحبُّك الناس »[1] .

---

(١) قد رواه ابن أبي الدنيا عن الشيخ إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه ، معضلا ، كما في (ترغيب) المنذري .

الحديث الرابع

يوصي فيه النبي ﷺ أن لا يكون الإنسان كَلاًّ على الناس طامعاً فيما عندهم وأن يتوجه بكليته إلى كلٍّ من صلواته ، لأنها ربما كانت آخر صلاته

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني .

فقال ﷺ : « عليك بالإياس مما في أيدي الناس ، وإياك والطَّمعَ ، فإنه الفقر الحاضر ، وصلِّ صلاتَك وأنت مُودِّع ، وإيَّاك وما يُعتذر منه »[1] .

الحديث الخامس

يوصي فيه النبي ﷺ بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة وعدم التسويف والكسل عنها قبل أن تشغله الشواغل ، أو تمنعه الموانع

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا

---

(١) قال الحافظ المنذري : رواه الحاكم والبيهقي في (الزهد) وقال الحاكم ـ واللفظ له ـ صحيح الإسناد ، ورواه الطبراني من حديث ابن عمر . اهـ .

بالأعمالِ سبعاً ! [١] هل تنتظرون إلَّا فقراً مُنسياً ، أو غنىً مُطغِياً ، أو مرضاً مُفْسِداً ، أو هرماً مُفْنِداً [٢] ، أو موتاً مُجْهِزاً [٣] ، أو الدَّجَّالَ فشرُّ غائبٍ يُنتظَر ، أو الساعةَ فالساعةُ أدهى وأمرُّ » [٤] .

الحديث السادس

ينهى فيه النبي ﷺ أن يكون الإنسان إمَّعة ، بل يكون محسناً متبعاً للحق

عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تكونوا إمعَّةً [٥] : تقولون : إنْ أحسن الناس أحسَنَّا ، وإن ظلموا ظلمنا ـ ولكن وطِّنوا أنفسكم إن أحسنَ الناسُ أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن لا تظلموا » [٦] .

---

(١) أي : سابقوا وقوع أحد هذه السبعة فيكم ، وذلك باهتمامكم بالأعمال الصالحة واشتغالكم بها ، كما في : (فيض القدير) .

(٢) أي : موقعاً في الكلام المنحرف عن سنن الصحة من الخرف والهذيان .

(٣) أي : سريعاً .

(٤) رواه الترمذي وحسنه ، والحاكم وصحح إسناده كما في (ترغيب) المنذري و (فيض القدير) .

(٥) قال في (النهاية) : الإمعة ـ بكسر الهمزة وتشديد الميم ـ الذي لا رأي له فهو يتابع كل أحد على رأيه ، والهاء فيه للمبالغة ، وقيل : هو الذي يقول لكل أحد : أنا معك . اهـ .

(٦) رواه الترمذي وحسنه ، كما في (الترغيب) وغيره .

الحديث السابع

يوصي فيه النبي ﷺ بالصدق ، ويبين عواقبه الحسنة ويحذِّر من الكذب ، ويبين عواقبه السيئة

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالصِّدق ، فإن الصِّدق يهدي إلى البرِّ ، والبرُّ يهدي إلى الجنَّة ، وما يزالُ الرجلُ يصدُق ويتحرى الصِّدقَ حتى يُكتبَ عند الله صدِّيقاً .

وإيَّاكُم والكذبَ فإنَّ الكذبَ يهدي إلى الفجور ، والفجورُ يهدي إلى النار ، وما يزالُ العبدُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكتب عند الله كذَّاباً »[1] .

فقد أوصى ﷺ بالصدق : صدقِ الأقوال بموافقتها لواقع الأمر الشرعي ، وصدقِ الأفعال بإخلاص النية فيها لله تعالى ، وصدقِ الأحوال بحصولها عن مراقبةٍ لله تعالى ، ثم بيَّن ﷺ أن التحققَ بالصدق يوصل صاحبه إلى البرِّ ، ومعناه في اللغة : سعة الخير وكثرته ، والمراد به هنا سعة الخير الإيماني ، والتحقق بشُعب الإيمان الكثيرة العظيمة :

قال الله تعالى : ﴿ ولكنَّ البرَّ مَن آمنَ بالله واليوْمِ الآخِر ، والملائكةِ والكتابِ والنَّبيِّين ، وآتى المالَ على حبِّه ذوي القُربى واليتامى والمساكين وابنَ السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزَّكاةَ والموفون

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه ؛ واللفظ له ، كما في (الترغيب) وغيره .

بعهْدِهم إذا عاهدوا والصَّابرين في البأساءِ والضرَّاءِ وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هُم المتَّقون ﴾ .

فانظر في قوله تعالى : ﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾ بعدما عدَّد شُعَب البرِّ ، واقْرِنْ بين ذلك وبين الحديث النبوي الذي نحن فيه تفهمِ المراد .

كما بين ﷺ أن من تحقق بالبر الإيماني فإن ذلك يوصله إلى الجنة .

ثم حذَّر النبي ﷺ من الكذب في الأقوال والأعمال والأحوال ، وبين أن ذلك ينتهي بصاحبه إلى الفجور ، ومعناه في الأصل : مجاوزة الشيء حَدَّه ، والمراد هنا أن الكذب يؤدي بصاحبه إلى مجاوزة حدوده الشرعية ، التي حدَّها الله تعالى وأوقفه عندها ، وأن ذلك الفجور يوصل صاحبه إلى النار لا محالة ، فجميع الأقوال والأعمال والأحوال والمقامات ، مرتبط بعضها ببعض ، ويوصل بعضها إلى بعض ، ولها آثارها ، ولها نتائجها في الخير وفي الشرِّ .

الحديث الثامن

في فضل المحبة الإيمانية وأثرها

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف ترى في رجل أحبَّ قوماً ولم يلحق بهم ؟ - أي : ولم يستطع أن يعمل بعملهم - .

فقال رسول الله ﷺ : « المرء مع من أحبَّ » رواه الشيخان .

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فرحوا بشيء لم أرهم فرحوا بشيءٍ أشدَّ منه .

قال رجل : يا رسول الله : الرجلُ يحب الرجل على العمل من الخير يعمل به ، ولا يعمل بمثله ؟

فقال رسول الله ﷺ : « المرء مع مَنْ أَحَبَّ »[1] .

الحديث التاسع

يحذر فيه النبي ﷺ من سوء الظن ، ويبين ما يجب على المسلم نحو أخيه

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إياكم والظنَّ فإنَّ الظنَّ أكذبُ الحديث ؛ ولا تحسَّسوا ، ولا تَجَسَّسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تـدابروا ، وكـونوا ـ عباد الله ـ إخواناً كما أمركم الله .

المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخْذُله ، ولا يحقِره ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا ـ ويشير إلى صدره ثلاث مرات ـ بحسب امرىءٍ من الشرِّ أن يَحْقِرَ أخاه المسلم ، كلُّ المسلم على المسلم حرام : دمُه وماله وعرضه »[2] .

---

(١) انظر (الترغيب) للحافظ المنذري .

(٢) قال الحافظ المنذري : رواه مالك والبخاري ومسلم ـ واللفظ له ، وهو أتم الروايات ـ وأبو داود والترمذي ، اهـ . والمراد بقول المنذري « وهو أتم =

وفي رواية لمسلم : « إن الله تعالى لا ينظر إلى صُوَرِكم وأموالِكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » .

الحديث العاشر

يوصي فيه النبي ﷺ المؤمن أن يكون حريصاً على ما ينفعه في دينه ودنياه ، مستعيناً على ذلك بالله تعالى وينشطه للعمل ويحذره من العجز والكسل

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « المؤمنُ القويُّ خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ، احْرِصْ على ما ينفعك ، واستَعِنْ بالله ولا تعجِز ، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل : لو أني فعلت : كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدَّر الله وما شاء فعل ، فإنَّ « لو » تفتح عمل الشيطان » .

الحديث الحادي عشر

في وصيته ﷺ بتقوى الله في السر والعلانية

عن معاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « اِتَّقِ الله حيثما كنتَ ، وأَتبعِ السيئَةَ الحَسنَةَ تَمْحُها ، وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسن » . رواه الترمذي وقال : حسن صحيح .

= الروايات » أي : بعد جمعها إلى بعضها كما يتبين ذلك لمن راجع صحيح مسلم .

وروى الطبراني بإسناد رواته ثقات عن أبي سلمة عن معاذ رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أوصني .

قال : « اعبُدِ الله كأنَّكَ تراه ، واعدُدْ نفسَكَ في الموتى ، واذكر الله عند كل حجر ، وعند كل شجر ، وإذا عملتَ سيئةً فاعمل بجنبِها حسنةً : السرُّ بالسرِّ ، والعلانيَةُ بالعلانِيَة »[1] .

الحديث الثاني عشر

في وصيته ﷺ ببر الوالدين والعفة عن التطلع إلى النساء

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « بِرُّوا آباءَكُم ، تَبَرَّكُمْ أَبناؤكُم ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نساؤكُمْ »[2] .

الحديث الثالث عشر

يبين فيه النبي ﷺ الصفات التي تجعل صاحبها في ظلِّ الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « سبعةٌ يُظِلُّهُم الله في ظلِّه ، يومَ لا ظِلَّ إلاَّ ظِلُّه : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عزَّ وجل ، ورجل قلبه معلَّقٌ بالمساجد ، ورجلان تحابَّا في الله : اجتمعا على ذلك ، وتفرَّقا عليه ، ورجل دعتْه امرأةٌ ذاتُ منصب وجمال فقال : إني أخافُ الله ، ورجلٌ تصدَّق بصدقةٍ

---

(١) كذا في (الترغيب) ، قال : وأبو سلمة لم يدرك معاذاً .

(٢) قال الحافظ المنذري : رواه الطبراني بإسناد حسن ، ورواه أيضاً هو وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها . اهـ .

فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما تُنفِق يمينُه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضتْ عيناه »[1] .

الحديث الرابع عشر
يحذّر فيه النبي ﷺ الإنسان أن يتكلم بالكلمة دون أن يتبين ما فيها

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ العبدَ يتكلَّم بالكلمة ما يتبيّن فيها[2] يَزِلُّ بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » رواه الشيخان .

ورواه الترمذي بلفظ : « إنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً ، يهوي بها سبعين خريفاً » .

ورواه الحاكم بلفظ : « إنَّ الرجل يتكلم بالكلمة ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغتْ ، يهوي بها سبعين خريفاً في النار » .

ورواه البيهقي بلفظ : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ العبد ليقول الكلمة ، لا يقولها إلا ليُضحكَ بها المجلسَ يهوي بها أبعد ما بين السماء

---

(١) رواه الشيخان وغيرهما ، وقد ذكر النبي ﷺ في عدة من الأحاديث ، جملة واسعة من الذين يظلهم الله تعالى في ظله ، جمعها بعض المحدثين فارجع إليها إن شئت .

(٢) قال الحافظ المنذري : قوله « ما يتبين فيها » أي : ما يتفكر هل هي خير أم شر ؟ اهـ .

والأرض ، وإنَّ الرجل ليَزلّ عن لسانه ، أشَدَّ ممَّا يَزِلُّ عن قدميه » .

ورواه أبو الشيخ بإسناد حسن عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ألا هل عسى رجل منكم أن يتكلَّم بالكلمة ، يُضحِكُ بها القومَ ، فيسقطَ بها أبعد من السماء ، ألا هل عسى رجل منكم يتكلم بالكلمة ، يُضحكُ بها أصحابَه فيَسخطَ اللهُ بها عليه ، لا يرضى عنه حتى يدخله النار »[1] .

الحديث الخامس عشر

يبين فيه النبي ﷺ أحوال الناس في الدنيا وعواقبهم في الآخرة

عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « ثلاثٌ أُقسِمُ عليهنَّ وأُحدِّثكم حديثاً فاحفظوه :

قال : ما نَقَصَ مالٌ من صدقةٍ ، ولا ظُلِمَ عبدٌ مظْلَمَةً صبرَ عليها إلاَّ زاده الله عزّاً ، ولا فتح عبد بابَ مسألة[2] إلا فتح الله عليه باب فقرٍ .

قال : وأُحدِّثكم حديثاً فاحفظوه : إنما الدنيا لأربعَةِ نَفَرٍ :

عبدٌ رزقَهُ الله مالاً وعلماً ؛ فهو يتَّقي فيه ربَّه ، ويصلُ فيه رحِمَه ، ويعلم أنَّ لله فيه حقاً ، فهذا بأفضلِ المنازلِ .

---

(١) انظر جميع هذه الروايات في (الترغيب) للمنذري .

(٢) أي : شحاذة وسؤال مال الناس ؛ ولم يك مضطراً ، أما المضطر : فله أن يسأل قدر الضرورة ، إذا لم يجد ما يسد حاجته بعمل ونحوه .

وعبدٌ رزقَهُ الله علماً ولم يرزقه مالاً ، فهو صادقُ النيَّة يقول : لو أنَّ لي مالاً لعملتُ بعملِ فلان [1] ، فهو بنيَّتِه ، فأجرهما سواء .

وعبدٌ رزقه الله مالاً ولم يرزقْه علماً ، يخبط في ماله بغير علم ، ولا يتَّقي فيه ربَّه ، ولا يصل فيه رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقاً ، فهذا بأخبث المنازل .

وعبدٌ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول : لو أنَّ لي مالاً لعملتُ فيه بعملِ فلان ، فهو بنيَّتِه [2] ، فَوِزْرُهما سواء » [3] .

الحديث السادس عشر

يبين فيه النبي ﷺ أنواع عمل الخير وآثارها

عن أبي أُمامة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « صنائع المعروف : تقي مصارعَ السُّوءِ ، وصدقة السِّرِّ : تطفىءُ غَضَبَ الربِّ ، وصِلة الرحمِ : تزيدُ في العُمُرِ » [4] .

وجاء في رواية أمِّ سلمة رضي الله عنها زيادة على ذلك : « وكلُّ

---

(١) أي : لتصدقت وعملت من الخيرات ، كما يعمل فلان الغني التقي السخي .

(٢) يعني : أنه نوى أن لو كان عنده مال لخبط فيه وهتك ، وفسق وعمل ما عمل فلان ، أي : في إسرافه على نفسه وفسقه ، فهو بنيته لذلك يلحقه إثم ذلك .

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

(٤) إلى هنا رواية الطبراني في (الكبير) بإسناد حسن .

معروف صدقة ، وأهل المعروف في الدُّنيا هم أهل المعروفِ في الآخرة ، وأهلُ المنكر في الدُّنيا هم أهلُ المنكر في الآخرة ، وأوَّلُ من يدخل الجنَّة أهل المعروف »[1] .

الحديث السابع عشر

يبين فيه النبي ﷺ وجوب محبته فوق محبة كل مخلوق

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمِنُ أحدُكم حتى أكُونَ أحبَّ إليه من والدِه وولدِه والنَّاسِ أجمعين » متفق عليه .

الحديث الثامن عشر

يبين فيه النبي ﷺ الصفات التي يجد بها المؤمن حلاوة الإيمان

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثٌ مَن كُنَّ فيه وجدَ بهنَّ حلاوَةَ الإيمان : مَن كان الله ورسولُه أحبَّ إليه مما سواهما ، ومَن أحبَّ عبداً لا يُحِبُّه إلا لله ، ومَنْ يكرهُ أن يعودَ في الكفر بعد أن أنقذَه الله منه كما يكره أن يُقذَف في النَّار » .

وفي رواية : « ثلاثٌ مَن كنَّ فيه وجد حلاوةَ الإيمان وطعمَه : أن يكونَ الله ورسولهُ أحبَّ إليه ممَّا سواهما ، وأن يحبَّ في الله ويبغضَ في

---

(١) هذه الزيادة رواية الطبراني في (الأوسط) وقد رواها الحافظ المنذري بصيغة « رُوي » .

الله ، وأنْ توقد نارٌ عظيمةٌ فيقعَ فيها ، أحبُّ إليه من يُشركَ بالله شيئاً »[1] .

الحديث التاسع عشر

فيما ورد من حقوق المسلمين على بعضهم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « حَقُّ المسلمِ على المسلم ست » قيل : وما هنَّ يا رسول الله ؟

قال : « إذا لقيتَه فسلِّمْ عليه ، وإذا دعاك فأجِبه ، وإذا استنصَحَكَ فانصحْ له ، وإذا عطس فحمِدَ الله تعالى فشَمِّتْه ، وإذا مرضَ فعُدْه ، وإذا ماتَ فاتْبَعْه »[2] .

الحديث العشرون

في التحذير من الحسد والبغضاء
وأن ذلك هو الداء الذي هلكت به الأمم

عن الزبير بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « دَبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم : الحسد والبغضاء ، والبغضاءُ هي الحالقة ، لا حالقة الشعر ولكن حالقة الدِّين ، والذي نفسُ محمدٍ بيده :

---

(١) رواه الشيخان والترمذي والنسائي .

(٢) رواه البخاري بلفظ : « خمس » ومسلم بهذا اللفظ .

لا تدخُلوا الجنَّةَ حتى تؤمِنوا ، ولا تُؤمنوا حتى تحابُّوا ، ألا أُنبِّئكم بشيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ » .

قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « أفْشوا السَّلامَ بينكم »[1] .

الحديث الحادي والعشرون

في بيان حقوق الطريق وآدابه

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والجلوسَ في الطرقات » .

قالوا : يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُد نتحدَّثُ فيها[2] .

قال : « فإن أبيتم إلَّا المجالسَ ، فأعْطوا الطريقَ حقَّها » .

قالوا : يا رسول الله ، وما حَقُّ الطريق ؟

قال : « غَضُّ البصر ، وكَفُّ الأذى ، وردُّ السلام ، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر » رواه الشيخان .

وفي رواية أبي داود زيادة : « وإرشادُ السبيل » .

وعند الطبراني : « وإغاثةُ الملهوف » .

---

(١) رواه الترمذي وأحمد ، ورواه البزار بسند جيد كما في (ترغيب) المنذري و (مجمع الزوائد) ، وصدر الحديث في (صحيح) مسلم وغيره .

(٢) يعنون أنهم قد يضطرون إلى الجلوس فيها للتحدث في أمر مهم .

الحديث الثاني والعشرون

في بيان أن من خاف الله تعالى سعى إلى النجاة من عذابه وذلك بطاعة الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من خاف أدْلج [1] ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إنَّ سلعة الله الجنَّة » [2] .

الحديث الثالث والعشرون

فيه بيان فضل التفريج عن المسلم والستر عليه ، والتيسير والعون له ، وفضل : طلب العلم والاجتماع على تلاوة كتاب الله تعالى ومدارسته

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نفَّسَ عن مؤمنٍ كُرْبةً من كُرَبِ الدُّنيا ، نفَّسَ الله عنه كربةً مِنْ كُرَبِ يوم

---

(١) قال العلامة المناوي : « أدلج » بسكون الدال مخففاً : سار من أول الليل ، وأما التشديد فمعناه سار من آخره اهـ . والمعنى : أن من مشى في الصحراء ، وأقبل عليه الليل ، فإن خوفه من سباع الصحراء وضياعها ، يحمله على أن لا يبيت ، بل يتابع سيره حتى يبلغ منزله ومأمنه ـ وفي هذه عبرة للسائرين والسالكين .

(٢) رواه الترمذي وقال : حسن غريب ، ورواه الحاكم وصححه ، وأقره الذهبي .

القيامة ، ومن سترَ مسلماً ستره الله في الدُّنيا والآخرة ، ومَنْ يسَّرَ على معسرٍ يسَّرَ الله عليه في الدُّنيا والآخرة ، والله في عوْنِ العبد ما كان العبدُ في عون أخيه ، ومَنْ سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهَّل الله له به طريقاً إلى الجنَّة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلَّا نزلتْ عليهم السكينة ، وغشيتهم الرَّحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بَطَّأ به عمله ، لم يُسْرِعْ به نسبُه »[1] .

الحديث الرابع والعشرون

في بيان وجوه مسؤولية العبد يوم القيامة

عن أبي بَرْزَة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَزُولُ قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسألَ عن أربع : عن عُمُرِه فيمَ أَفناه ، وعن علمه ما عمل به ، وعن ماله من أين أكتسبه ، وفيمَ أنفقه ، وعن جِسمه فيمَ أبلاه » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

ورواه البزار والبيهقي والطبراني بإسنادٍ صحيح[2] عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصالٍ : عن عُمره فيما أفناه ، وعن شبابه

---

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن .

(٢) كما في مواضع متعددة من (الترغيب) للمنذري .

فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » .

الحديث الخامس والعشرون

خطبته ﷺ يحض فيها على التمسك بكتاب الله تعالى والاهتداء بهديه ﷺ

عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه ، وعلا صوته ، واشتدَّ غضبه ، كأنه منذر جيش ، يقول : « أمّا بعدُ ، فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وإنَّ أفضل الهدي هديُ محمدٍ ، وشرَّ الأمور مُحدثَاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكلَّ بدعة ضلالة ، وكلَّ ضلالة في النَّار ، أتتكم الساعةُ بغتةً ، بُعثْتُ أنا والساعة هكذا ، صبحَتكم الساعة ومسَّتكم ، أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه ، مَنْ تركَ مالاً فلأهله ، ومَن تركَ دَيْناً أو ضَياعاً : فإليَّ وعليَّ ، وأنا وليُّ المؤمنين »[1] .

الحديث السادس والعشرون

خطبته ﷺ في أول جمعة صلاها في المدينة المنورة[2]

« الحمدُ لله أَحمده ، وأستعينه وأستغفره ، وأستهديه ، وأومن به

---

(١) رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي وأبو داود كما في (الجامع الصغير وشرحه الكبير) .

(٢) قال الحافظ ابن جرير الطبري : حدثني يونس بن عبد الأعلى ، أخبرنا ابن =

ولا أكفرُه ، وأعادي مَن يكفره ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، والنُّورِ والموعظة ، على فترةٍ من الرسل ، وقلَّةٍ من العلم ، وضلالةٍ من الناس ، وانقطاعٍ من الزمن ، ودنوٍّ من الساعة ، وقربٍ من الأجل ، ومنْ يُطِعِ الله ورسُولَه فقد رشَد ، ومن يعصِهما فقد غوى وفَرَّط وضلَّ ضلالاً بعيداً .

وأُوصيكم بتقوى الله ، فإنه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضَّه على الآخرة ، وأن يأمره بتقوى الله .

فاحذرُوا ما حذَّرَكم الله من نفسه ، ولا أفضلَ من ذلك نصيحة ، ولا أفضلَ من ذلك ذكرى ، وإنه تقوى لمن عمل به على وجلٍ ومخافةٍ ، وعونُ صدقٍ على ما تبتغون من أمرِ الآخرة ، ومن يُصلح الذي بينه وبين الله تعالى من أمر السرِّ والعلانية ـ ولا ينوي بذلك إلَّا وجه الله تعالى ـ يكن له ذكراً في عاجل أمره ، وذخراً فيما بعد الموت ، حين يفتقر المرءُ إلى ما قدمَّ ، وما كان من سوى ذلك يودُّ لو أنَّ بينه وبينه أمداً بعيداً ، ويُحذركم الله نفسه ، والله رؤوفٌ بالعباد .

والذي صدق قوله ، وأنجز وعده لا خُلْفَ لذلك ! فإنه يقول تعالى : ﴿ ما يُبَدَّلُ القولُ لديَّ وما أنا بظلَّامٍ للعبيد ﴾ .

وَاتَّقُوا الله في عاجلِ أمركم وآجِلِه في السرِّ والعلانية ، فإنه مَن

= وهب عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة النبي ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عمرو بن عوف رضي الله عنهم أنه قال : وذكر هذه الخطبة .

يتَّقِ الله يُكَفِّرْ عنه سيئاته ويُعظمْ له أجراً ، ومَن يتَّقِ الله فقدْ فازَ فَوْزاً عظيماً .

وإنَّ تقوى الله تَقِي مَقْتَه ، وتَقي عقوبَتَه ، وتقي سَخَطه .

وإنَّ تقوى الله تُبَيِّضُ الوجهَ وترفعُ الدرجة .

خُذوا بحظِّكم ولا تُفَرِّطُوا في جنبِ الله ؛ قدْ علَّمَكُم الله كتابه ، ونهَجَ بكم سبيلَه ، ليعلمَ الذين صدَقوا وليعلمَ الكاذبين .

فأحْسِنُوا كما أَحْسَن الله إليكم ، وعادوا أعداءه ، وجاهدوا في الله حقَّ جهادِه ؛ هو اجتباكُم وسمّاكم المسلمين ، ليهلِكَ مَنْ هَلَكَ عن بَيِّنةٍ ، ويحيى مَن حَيَّ عن بيِّنَةٍ ، ولا قوَّة إلَّا بالله ، فأكثروا ذكرَ الله ، واعملوا لما بعدَ الموتِ ، فإنه مَن أَصلح ما بينه وبين الله يكْفِه الله ما بينَه وبين الناس ؛ ذلك بأنَّ الله يقضي على الناس ، ولا يقضون عليه ؛ ويملك من النَّاس ولا يملكونَ منه ، الله أكبر ؛ ولا قوَّة إلَّا بالله العليِّ العظيم » .

قال الحافظ ابن كثير : هكذا أوردها ابن جرير ، وفي السند إرسال ، وقال البيهقي : باب أول خطبة خطبها رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، ثمَّ أورد ابن كثير إسناد البيهقي إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : كانت أولَ خطبة خطبها رسول الله ﷺ بالمدينة أن قام فيهم ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثمَّ قال :

« أما بعد ـ أيهاالنَّاس ـ فَقَدِّمُوا لأنفسكم ، تعلمُنَّ والله لِيُصعقنَّ أحدُكم ثمَّ ليدعنَّ غنمه ليس لها راعٍ ، ثمَّ ليقولنَّ له ربُّه ـ ليس له

ترجمان ولا حاجبٌ يحجبُه دونه ـ : ألم يأتك رسُولي فبلَّغك ، وآتيتُك مالاً ، وأَفضلتُ عليك ، فما قدَّمتَ لنفسك ؟ .

فينظر ـ أي : العبد ـ يميناً وشمالاً ، فلا يرى شيئاً ، ثم ينظر قدَّامه فلا يرى غير جهنم ، فمن استطاعَ أن يقيَ وجهَهُ من النَّار ولو بِشِقِّ تمرةٍ فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمةٍ طيِّبةٍ ؛ فإنَّ بها تُجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعفٍ ـ والسلام (عليكم [1]) وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته » .

ثمَّ خطب رسول الله ﷺ مرةً أخرى : فقال : « إنَّ الحمدَ لله أحمده ، وأستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، . وسيئات أعمالِنا ، مَن يهْدِهِ الله فلا مضلَّ له ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريكَ له .

إنَّ أحسنَ الحديث كتابُ الله ، قد أفلحَ مَنْ زيَّنَهُ الله في قلبه ، وأدخله في الإسلام بعد الكفر ، واختاره على ما سواه من أحاديث الناس ، إنه أحسنُ الحديثِ وأبلغُه ، أَحِبُّوا مَنْ أَحَبَّ الله ، أحِبُّوا الله من كل قلوبكم ، ولا تَمَلُّوا كلامَ الله وذكرَه ، ولا تَقْسُ عنه قلوبكم ، فإنه من يختارُ الله ويصطفي فقد سمّاه خيرته من الأعمال ، وخيرته من العباد ، والصالحَ من الحديث ، ومن كل ما أُوتيَ الناسُ من الحلالِ والحرامِ .

فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، واتَّقوه حقَّ تُقاتِه ، واصدقوا الله

---

(١) هذه الكلمة زيادة من سيرة ابن هشام .

صالحَ ما تقولونَ بأفواهِكم ، وتحَابُّوا بروحِ الله بينكم ، إنَّ الله يغضبُ أن يُنْكَثَ عهده ـ والسلام عليكم ورحمةُ الله وبركاتُه » .

قال ابن كثير بعد ما أورد ذلك : وهذه الطريق أيضاً مرسلة ، إلاَّ أنها مقوِّية لما قبلها ، وإن اختلفت الألفاظ . اهـ انظر (البداية والنهاية) .

الحديث السابع والعشرون

خطبته ﷺ في الحث على التوبة ، وصلة العبد بينه وبين ربه والتحذير من ترك صلاة الجمعة ، وخطر ذلك

عن جابر رضي الله عنه قال : خطبنا رسولُ الله ﷺ فقال : « يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تُشغَلُوا ، وصِلوا الذي بينكم وبين ربكم : بكثرةِ ذكركم له ، وكثرةِ الصدقة في السرِّ والعلانية ، تُرْزَقُوا وتُنْصَرُوا وتُجبَرُوا ، واعلموا أنَّ الله افترَضَ عليكم الجمعة في مقامي هذا ، في يومي هذا ، في شهري هذا ، من عامي هذا ، إلى يوم القيامة ، فمن تركها في حياتي أو بعدي ، وله إمام عادل أو جائر ، استخفافاً بها ، وجحوداً بها ، فلا جَمَعَ الله له شمله ، ولا باركَ له في أمره ، ألا ولا صلاةَ له ، ألا ولا زكاةَ له ، ألا ولا حجَّ له ، ألا ولا صومَ له ، ألا ولا برَّ له حتى يتوب ، فمن تابَ تابَ الله عليه »[1] .

---

(١) قال في (الترغيب) : رواه ابن ماجه ، ورواه الطبراني في (الأوسط) من حديث أبي سعيد الخدري أخصر منه اهـ .

الحديث الثامن والعشرون

خطبته ﷺ يذكر فيها أنواعاً من التذكير والتحذير

روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسولُ الله ﷺ يوماً صلاة العصر ، ثم قام خطيباً ، فلم يدَعْ شيئاً يكونُ إلى قيام السّاعة إلاّ أخبرنا به ، حَفِظه من حفِظه ، ونسيه من نسيه ، وكان فيما قال :

« إنَّ الدنيا خَضِرَةٌ حُلوة ، وإنَّ الله مستخلفكم فيها ، فناظرٌ كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، ألا لا تمنعنَّ رجلاً هيبةُ الناس أن يقولَ بحقٍّ إذا عَلِمَه ، ألا إنه يُنصَبُ لكل غادرٍ لواءٌ يوم القيامة بقدر غَدرَتِه ، ولا غَدرةَ أعظم من غدرة إمامِ عامّةٍ يُركَزُ لواؤُه عند أسته .

ألا إنَّ بني آدم خُلِقوا على طبقاتٍ شتى : فمنهم مَن يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموتُ مؤمناً ، ومنهم مَنْ يولَدُ مؤمِناً ويحيا مؤمِناً ويموتُ كافراً ، ومنهم مَنْ يولَدُ كافراً ويحيا كافِراً ويموتُ مؤمِناً ، ومنهم مَنْ يُولَدُ كافراً ويحيا كافراً ويموتُ كافراً .

ألا وإن منهم البطيءَ الغضب سريعَ الفيءِ[1] ، والسريعَ الغضب سريعَ الفيءِ ، فتلك بتلك ، ألا وإنَّ منهم بطيءَ الفيءِ سريعَ الغضب ، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيءِ ، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيءِ .

---

(١) أي : سريع الرجوع عن الغضب إلى الرضا .

ألا وإنَّ منهم حسنَ القضاءِ ، حسنَ الطلب ، ومنهم سيء القضاء حسن الطلب ، فتلك بتلك ، ألا وإنَّ منهم سيء القضاء سيء الطلب ، ألا وإن خيرهم الحسنُ القضاءِ الحسنُ الطلب ، وشرَّهم سيء القضاءِ سيء الطلب .

ألا وإنَّ الغضبَ جمرةٌ في قلب ابن آدم ، أما رأيتم في حُمرة عينيه ، وانتفاخِ أوداجِه ؟ فَمَنْ أَحسَّ بشيءٍ من ذلك فليلْصَقْ بالأرْض » .

قال أبو سعيد : وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي من النهار شيء ، فقال رسول الله ﷺ : « ألا وإنه لم يبقَ من الدنيا فيما مضى منها ، إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه » .

ورواه الإمام أحمد بزيادة : « إنكم تُتِمُّون سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى » .

الحديث التاسع والعشرون

خطبة النبي ﷺ يذكر فيها عظمة الله تعالى وقيّوميته وتصرفه سبحانه في مخلوقاته بالقسط

روى الإمام مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : « إن الله تعالى لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفِض القسط ويرفعه ، يُرفع إليه عملُ الليل قبل عمل النهار ، وعملُ النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقَتْ سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بصَرهُ من خلقه » .

الحديث الثلاثون

خطبة النبي ﷺ يحثُّ فيها على الحياء من الله تعالى حقَّ الحياء

رُوِي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ على المنبر والناس حوله : « أيها الناس ! استحيوا من الله حقَّ الحياء » .

فقال رجل : يا رسول الله إنا لنستحيي من الله تعالى !

فقال ﷺ : « مَنْ كان منكم مستحيياً فلا يَبيتنَّ ليلةً إلا وأجلُه بين عينيه ، ولْيحفظ البطن وما حوى[1] ، والرأس وما وعى[2] ، وليذكر الموت والبِلى ، وليترك زينة الدنيا » رواه الطبراني في (الأوسط) .

ويشهد لهذا الحديث ما رواه الترمذي وغيره عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « استحيوا من الله حقَّ الحياء » .

قلنا : يا نبي الله إنا لنستحيي من الله والحمد لله !

قال : « ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء:أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى ، ولتذكر الموت والبِلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقَّ الحياء » .

---

(١) أي : وما حواه البطن من الطعام والشراب ، ومن الشهوات ، وذلك أن يكون حلالا في حلال .

(٢) وما وعاه الرأس من المدارك السمعية والبصرية ، والقوى العقلية والفكرية والكلامية ، ونحو ذلك فيصرفها فيما شرعه الله تعالى ورضيه .

الحديث الحادي والثلاثون
خطبة النبي ﷺ يصف فيها أولياء الله تعالى ويذكر فيها عظم الكبائر

عن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع : « إنَّ أولياء الله المصلُّون ، ومن يُقيمُ الصلواتِ الخمسَ التي كتبهنَّ الله عليه ويصومُ رمضانَ ويحتسب صومَه ، ويؤتي الزكاةَ محتسِباً طيِّبَةً بها نفسُه ، ويجتنبُ الكبائرَ التي نهى الله عنها » .

فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله وكم الكبائر ؟

فقال : « تسعٌ أعظمُهُنَّ : الإشراكُ بالله ، وقتلُ المؤمن بغير حق ، والفرارُ من الزَّحْف ، وقَذفُ المحصَنة ، والسِّحرُ ، وأكلُ مالِ اليتيم ، وأكلُ الرِّبا ، وعقوقُ الوالدين المسلمَين ، واستحلالُ البيتِ الحرام قبلتِكم أحياءً وأمواتاً .

لا يموتُ رجلٌ لم يعملْ هؤلاءِ الكبائرَ ، ويقيمُ الصَّلاةَ ويؤتي الزكاةَ إلاَّ رافقَ محمداً ﷺ في بُحْبوحة [1] جنةٍ أبوابُها مصاريعُ الذهب » [2] .

الحديث الثاني والثلاثون
خطبة النبي ﷺ يحذِّر فيها من الظلم والشُّحِّ والفحش

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : خطبَنا رسولُ الله ﷺ

---

(١) بحبوحة المكان : وسطه .

(٢) قال الحافظ المنذري : رواه الطبراني في (الكبير) بإسناد حسن . اهـ .

فقال : « إيّاكُم والظُّلمَ ، فإنَّ الظلمَ ظلماتٌ يومَ القيامة ، وإيَّاكُم والفحشَ والتَّفحُّشَ ، وإيَّاكم والشُّحَّ ، فإنما هَلَكَ مَن كان قبلَكم بالشُّحِّ ، أمرَهم بالقَطيعة [1] فقطَعوا ، وأمرَهم بالبُخل فبخِلوا ، وأمرَهم بالفُجُورِ فَفَجَروا » .

فقام رجلٌ فقال : يا رسولَ الله أيُّ الإسلامِ أفضلُ ؟

قال ﷺ : « أَنْ يَسلَمَ المسلمون من لسانِك ويدِك » .

فقال ذلك الرجلُ أو غيرُه : يا رسولَ الله أَيّ الهجرَةِ أَفضلُ ؟

قال : « أَنْ تَهجُرَ ما كَرِهَ رَبُّك » [2] .

الحديث الثالث والثلاثون

خطبة النبي ﷺ يحذر فيها من إيذاء المسلمين وتتبع عوارتهم

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : صعِدَ النبيُّ ﷺ المنبر ، فنادى بصوتٍ رفيع - أي : مرتفع - فقال : « يا معشرَ مَنْ أَسلمَ بلسانِه ولم يُفْضِ الإيمانُ إلى قلبِه ! لا تُؤذُوا المسلمين ، ولا تَتَبَّعوا عوراتهم - أي : زلاتهم وعثَراتهم - فإنه من تتبَّعَ عورةَ أخيه المسلم ، تتبَّعَ الله عورتَه ، ومَن تتبَّعَ الله عورتَه يفضحْه ولو في جوفِ رَحْلِه » .

---

(١) أي : بقطيعة الرحم وقطع الرحمة للعباد .

(٢) قال المنذري في (الترغيب) : رواه أبو داود مختصراً ، والحاكم - واللفظ له - وقال صحيح على شرط مسلم . اهـ .

ونظر ابنُ عمر يوماً إلى الكعبة فقال : ما أعظَمَكِ وما أعظمَ حرمتَكِ ! والمؤمنُ أعظمُ حُرمةً عند الله منكِ .

قال في (الترغيب) : ورواه ابن حبان في (صحيحِه) إلَّا أنه قال فيه : « يا معشرَ مَنْ أسلمَ بلسانِهِ ، ولَمْ يدخُلِ الإيمانُ قلبَه لا تُؤذوا المسلمين ولا تعَيِّرُوهم ، ولا تطَلَّبوا عثراتِهم . . » الحديث .

الحديث الرابع والثلاثون

خطبة النبي ﷺ يحذِّر فيها أمته أن يتنافسوا على الدنيا وينسوا دينهم

روى الشيخان عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أَهلِ أُحُد صلاتَه على الميت ، ثم انصرَف إلى المنبر فقال : « إني فَرَطٌ لكم ، وأنا شهيدٌ عليكم ، وإني ـ والله ـ لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أُعطِيتُ مفاتيحَ خزائنِ الأرض ـ أو مفاتيح الأرض ـ وإني ـ والله ـ ما أخافُ عليكم أن تُشركوا بعدي ، ولكن أخافُ عليكم أَن تَنافَسوا فيها » .

وفي رواية : صلى رسول الله ﷺ على قتلى أُحد بعد ثمانِ سنين ، كالمودِّعِ للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر فقال : « إني بين أيديكم فَرَطٌ وأنا شهيدٌ عليكم ، وإنَّ موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تُشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها » .

وفي رواية : « ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها ، وتَقْتَتِلوا وتهلِكوا كما هلك مَنْ كان قبلكم » .

قال عقبة : فكانت آخرَ ما رأيتُ رسول الله ﷺ على المنبر .

الحديث الخامس والثلاثون

خطبة النبي ﷺ يحثُّ فيها على الاستعداد للآخرة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خطب يوماً فقال في خطبته : « ألا وإنَّ الدنيا عرضٌ حاضرٌ ، يأكل منه البرُّ والفاجر ، ألا وإنَّ الآخرةَ أجلٌ صادق ، ويقضي فيها ملكٌ قادر ، ألا وإنَّ الخيرَ كله بحذافيره في الجنَّة ، ألا وإنَّ الشرَّ كله بحذافيره في النار ، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذرٍ ، واعلموا أنكم معرضون على أعمالكم ، فمن يعملْ مثقال ذرَّةٍ خيراً يَرَه ، ومَنْ يعمَلْ مثقالَ ذرَّةٍ شراً يَرَه »[1] .

---

(١) في (المشكاة) : رواه الشافعي رضي الله عنه ، وروى نحوه أبو نعيم في (الحلية) عن شداد بن أوس مرفوعاً ، كما في (المشكاة والمواهب) وغيرهما .

الحديث السادس والثلاثون

خطبة النبي ﷺ يحذّر فيها من ترك الصلاة عليه ﷺ حين يُذكر ، ومن التقصير في شهر رمضان ومن التقصير مع الوالدين عموماً ؛ وخصوصاً عند الكِبر

عن كعب بن عُجْرَة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : « احضُروُا المنبر » فحضرنا ، فلما ارتقى درجةً قال : « آمين » فلما ارتقى الدرجة الثانية قال : « آمين » فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال : « آمين » فلما نزلَ قلنا : يا رسول الله ، لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنّا نسمعه ؟ !

فقال : « إن جبريل عليه السلام عَرَضَ لي فقال : بَعُدَ مَن أدركَ رمضان فلم يُغفر له ! قلت : آمين ، فلما رَقَيْتُ الثانية قال : بَعُدَ مَن ذُكِرْتَ عنده فلم يُصلِّ عليك ! فقلتُ : آمين ، فلمّا رَقَيْتُ الثالثةَ قال : بَعُدَ من أدركَ أبويه الكِبَرُ عنده أو أحدَهما فلم يُدخِلاه الجنّةَ ! قلتُ : آمين »

رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، ورواه ابن حبان في (صحيحه) بلفظ :

عن الحسن بن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال : صعِد رسول الله ﷺ المنبر فلما رقي عتبةً قال : « آمين » ثم رقي أخرى فقال : « آمين » ثم رقيَ عتبةً ثالثةً فقال : « آمين » .

ثم قال : « آتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد مَنْ أدركَ رمضان فلم يُغفر له فأبعده الله ! فقلت : آمين ، قال : ومَن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النارَ فأبعده الله ! فقلت : آمين ، قال : ومَن ذُكِرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله ! فقلت: آمين » .

ورواه ابن خزيمة وابن حبان في (صحيحه) أيضاً بلفظ :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ صعِد المنبر فقال : « آمين . آمين . آمين » .

قيل : يا رسول الله إنك صعِدت المنبرَ فقلتَ « آمين آمين آمين » ؟ فقال ﷺ :

« إن جبريل عليه السلام أتاني فقال : مَن أدرك شهرَ رمضان فلم يُغفَرْ له فأبعده الله ـ قل : آمين . فقلت : آمين . . . » ثم ذكر بقية الحديث .

الحديث السابع والثلاثون

خطبة النبي ﷺ يحذر فيها من الدعوى في العلم والقرآن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قام ليلةً بمكة من الليل فقال : « اللهم هل بلَّغتُ » ثلاث مرات .

فقام عمر بن الخطاب ـ وكان أوَّاهاً ـ فقال : اللهم نعم وحرّضتَ وجهدتَ ونصحتَ .

فقال ﷺ : « ليَظهرنَّ الإيمانُ حتى يَردَّ الكفرَ إلى موطنه ، ولتُخاضنَّ

البحارُ بالإسلام ، وليأتينَّ على الناس زمانٌ يتعلمون فيه القرآن ، يتعلمونه ويقرؤونه ثم يقولون : قد قرأنا وعَلِمنا ، فمن ذا الذي هو خير منا ؟

قال ﷺ : فهل في أولئك من خير ؟

قالوا : يا رسول الله : مَنْ أولئك ؟

فقال : « أولئك منكم ـ أي : من هذه الأمة ـ وأولئك هم وَقُودُ النار » .

قال الحافظ المنذري : رواه الطبراني في (الكبير) وإسناده حسن إن شاء الله تعالى . اهـ .

ويشهد لهذا الحديث ما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يظهر الإسلام حتى تختلف التجار في البحر ، وحتى تخوض الخيل في سبيل الله ، ثم يظهر قوم يقرؤون القرآن يقولون : من أقرأ منا ؟ من أعلمُ منا ؟ من أفقه منا ؟ »

ثم قال ﷺ لأصحابه : « هل في أولئك من خير ؟ » .

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : « أولئك منكم من هذه الأمة ، وأولئك هم وَقود النار » .

قال الحافظ المنذري : رواه الطبراني في (الأوسط) ، والبزار بإسنادٍ لا بأس به ، ورواه أبو يعلي والبزار والطبراني أيضاً من حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه . اهـ .

الحديث الثامن والثلاثون

خطبة النبي ﷺ يبين فيها أحوال الناس في المحشر

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يقول : « إنكم ملاقو الله حُفاة عُراةً غُرْلًا ـ وفي رواية : مشاة ـ » .

وفي رواية : قال ابن عباس : قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال : « يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حُفاةً عراةً غُرْلًا ﴿ كما بدأنا أوَّلَ خلقٍ نُعيده ، وعداً علينا إنَّا كُنَّا فاعلين ﴾ .

ألا وإنَّ أوَّل الخلائق يُكْسى إبراهيم عليه السلام .

ألا وإنَّه سيُجاءُ برجال من أمَّتي ، فيؤخَذُ بهم ذات الشمال ، فأقول : يا ربِّ أصحابي ، فيقول : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، فأقولُ كما قال العبدُ الصالح : ﴿ وكنتُ عليهم شهيداً ما دُمتُ فيهم ﴾ إلى قوله ﴿ العزيز الحكيم ﴾ .

قال : فيُقال لي : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتَهم ، فأقول : سُحقاً سُحقاً » رواه الشيخان والترمذي وغيرهم .

الحديث التاسع والثلاثون

خطبة النبي ﷺ يحثُّ فيها على نشر أحاديثه وتبليغها ويدعو لمن فعل ذلك بنضارة الوجه

عن جُبير بن مُطعم قال : سمعتُ رسول الله ﷺ بالخَيفِ ـ خيفِ مِنى ـ يقول[1] : « نَضَّر الله عبداً سمع مقالتي ، فحفظها ووعاها ، وبَلَّغَها مَنْ لم يسمعها ، فرُبَّ حاملِ فقهٍ إلى مَنْ هو أفقهُ منه ، ثلاثٌ لا يَغِلُّ عليهنَّ قلبُ مؤمنٍ : إخلاصُ العمل لله تعالى ، والنصيحةُ لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم فإن دعوتهم تحفظ مَنْ وراءهم »[2] .

وجاء في (صحيح) ابن حبان زيادة على ذلك : « ومَن كانت الدنيا نيَّتَه فرَّق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأتِه من الدنيا إلا ما كتب له ، ومن كانت الآخرةُ نيَّتَه جمعَ الله أمرَه ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة »[3] .

---

(١) وجاء في رواية الطبراني في (الأوسط) عن أنس رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ بمسجد الخيف من منى . . . الحديث ، كما في (ترغيب) المنذري .

(٢) قال الحافظ المنذري في (الترغيب) : رواه أحمد وابن ماجه والطبراني في (الكبير) مختصراً ومطولاً ، إلا أنه قال « تحيط » بياء بعد الحاء . رووه كلهم عن محمد بن إسحاق ، عن عبد السلام ، عن الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، وله عند أحمد طريق عن صالح بن كيسان عن الزهري ، وإسناد هذه حسن . اهـ .

(٣) انظر الجزء الأول من (الترغيب) .

الحديث الأربعون

في وصاياه ﷺ الجامعة للحِكم والآداب

عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أنه قال : قلت يا رسول الله أوصني : قال : « أُوصيك بتقوى الله ، فإنها زَيْن لأمرك كله ـ وفي رواية ابن حبان ـ فإنه رأسُ الأمر كلِّه » .

قلتُ يا رسول الله : زدني ، قال : « عليكَ بتلاوةِ القرآن ، وذكرِ الله عزَّ وجلَّ ، فإنه ذِكْرٌ لك في السماء ، ونورٌ لك في الأرض » .

قلتُ يا رسول الله : زدني ، قال « عليك بطول الصَّمْت ، فإنه مَطْرَدَةٌ للشيطان ، وعونٌ لك على أمر دينك » .

قلتُ : زدني ، قال : « إياكَ وكثرةَ الضحك ، فإنه يميتُ القلب ، ويَذهبُ بنور الوجه » .

قلتُ : زدني ، قال : « قل الحقَّ وإن كان مُرّاً » .

قلتُ : زدني ، قال : « لا تخف في الله لومةَ لائم » .

قلتُ زدني ، قال « ليحجُزْكَ عن النَّاسِ ما تعلمُ من نفسك » .

رواه الإمام أحمد ، والطبراني ، وابن حبان في (صحيحه) ، والحاكم ـ واللفظ له ـ وقال : صحيح الإسناد[1] .

وجاء في رواية (صحيح) ابن حبان بعد قوله ﷺ : « وإياك وكثرةَ

---

(١) كما قال الحافظ المنذري في (الترغيب) .

الضحك » قلتُ : يا رسول الله زدني قال : « عليك بالجهاد فإنه رهبانيَّةُ أمتي » .

قلتُ : يا رسول الله زدني ، قال : « أَحِبَّ المساكين وجالِسْهم » .

قلتُ : يا رسول الله زدني ، قال : « انظر إلى مَنْ هو تحتك [1] ، ولا تنظر إلى مَنْ هو فوقك ، فإنه أجْدرُ أنْ لا تزدريَ نعمةَ الله عندك » .

قلت : يا رسول الله زدني ، قال : « قل الحقَّ وإن كان مُرّاً » .

قلتُ : يا رسول الله زدني ، قال : « لِيَرُدَّكَ عن الناس ما تعلمه من نفسك [2] ، ولا تجد عليهم فيما يأتون [3] ، وكفى بك عيباً أن تعرفَ من الناس ما تجهله من نفسك » .

وفي رواية الطبراني [4] : « وكفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال : أن يعرفَ من الناس ما يجهلُ من نفسه ، ويستحيي لهم مما هو فيه ، ويؤذي جليسه » ثم ضرب رسولُ الله ﷺ بيده على صدري

---

(١) أي : من الأمور الدنيوية .

(٢) أي : ليمنعك عن التكلم في الناس والوقيعة فيهم ، ما تعلم في نفسك من العيوب ، فقلما تخلو أنت من عيب يماثل عيوب الناس أو أقبح منه ، وأنت تشعر أو لا تشعر بذلك . كما في شرح المناوي .

(٣) أي : ولا تغضب عليهم فيما يفعلونه معك ، يقال : وجد عليه موجدة : غضب . اهـ شرح المناوي على (الجامع الصغير) .

(٤) كما في (الجامع الصغير) رامزاً إلى حسنه . وقال الشارح : ورواه أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه : ابن لال والديلمي .

فقال : « يا أبا ذرٍّ : لا عَقْلَ كالتدبير ، ولا وَرَعَ كالكَفِّ[1] ، ولا حَسَبَ[2] كحُسن الخُلُق » .

الحديث الحادي والأربعون

يبين فيه النبي ﷺ جملة من فضائله الكريمة

روى الإمام مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « فُضِّلتُ على الأنبياء بستٍّ : أعطيتُ جوامعَ الكَلِمِ ، ونُصرتُ بالرُّعب ، وأحِلَّت لي الغنائم ، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، وأُرسلتُ إلى الخلق كافةً ، وخُتم بيَ النبيُّون » .

فكان ﷺ كثيراً ما يتحدث بنعمة الله تعالى عليه ، بأنَّ الله تعالى أعطاه جوامع الكلم ، وذلك : قوة الإيجاز في الألفاظ مع بسطٍ وكثرةٍ في المعاني .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « بُعثت بجوامع الكلم ، ونُصرت بالرُّعب ، وبينا أنا نائم رأيتُني أتيتُ بمفاتيح خزائن الأرض فوُضعتْ في يديَّ » .

وروى أبو يعلى في (مسنده) عن عمر مرفوعاً : « أُعطيتُ جوامعَ الكلم ، واختُصر لي الكلام اختصاراً » كما تقدم في جملة من الأحاديث الواردة في ذلك .

---

(١) أي : الامتناع عما يضطرب القلب في تحليله وتحريمه .

(٢) أي : ولا مجد ولا شرف مثل حسن الخلق .